التجربة الجزائرية في التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد وآليات ضمان جودة التعليم العالي في ظل جائحة كورونا

The Algerian experience of e-learning and distance learning and the mechanisms used to ensure quality of higher education in light of the corona pandemic disease

خليفة زواري أحمد[1,*]، منصر نادية[2]

[1] جامعة الوادي(الجزائر)، khalifa-zouariahmed@univ-eloued.dz

[2] جامعة تيزي وزو(الجزائر)، nadia.menaceur@ummto.dz

تاريخ الاستلام: 2021/11/03 تاريخ القبول: 2021/12/11 تاريخ النشر 2021/11/29

ملخص:

لقد كشفت جائحة كورونا الخلل الكبير في طرق التدريس التقليدية وعدم قدرتها على مواجهة الأزمات خصوصا بعد الإغلاق التام للمؤسسات التعليمية، وهو ما دفع بالدول والهيئات التعليمية إلى التفكير في الاستفادة من التجارب العملية لطرق واستراتيجيات تدريس أثبتت كفاءتها في دول مختلفة.

وعليه، تهدف الدراسة التحليلية الحالية إلى وصف التجربة الجزائرية في التعليم الجامعي خلال فترة جائحة كورونا. وفي ضوء ما توصل إليه الباحثون من نتائج، سنحاول عرض استراتيجية الصف المقلوب كآلية تعليمية فعالة يمكن أن تسهم في تحقيق الجودة في التعليم الجامعي في أوقات الأزمات.

كلمات مفتاحية: التعليم عن بعد- التعليم الإلكتروني- آليات ضمان الجودة

Abstract:

The Corona pandemic crisis has revealed great flaws in traditional teaching methods and their inability to face crises especially after schools closure prompted countries to take advantage of the practical experiences in teaching methods and strategies which have proven their efficiency in different countries.

The current analytic study aims therefore to describe the algerian experience in university education during the Corona pandemic period. In light of the researchers' findings, we will try to present the flipped classroom strategy as an effective educational mechanism that can contribute to achieving quality in higher education in times of crisis.

Keywords: distance learning- e-learning, Mechanisms to ensure the quality.

1. مقدمة

لقد كان أول ظهور لمصطلح الجودة في اليابان يعبّر عن مقياس للتميز أو حالة الخلو من العيوب في المنتجات الصناعية، ثم دلت بعد ذلك عن فكرة تحسين الإنتاج في المصانع الأمريكية. وإن كان مصطلح الجودة يرتبط في أساسه بالمؤسسات الإنتاجية والمقاولاتية، فقد اتسع هذا المفهوم ليشمل جودة الإنتاج، وجودة العاملين وجودة الخدمات وجودة التربية والتعليم، ليظهر لنا فيما بعد مصطلح أكثر شمولية هو الجودة الشاملة.

وبعبارة أخرى، يمكن القول بأنّ مفهوم إدارة الجودة الشاملة لم يعد مقتصرا على المؤسسات والمنظمات ذات الطابع النفعي والربحي فقط، وإنما امتد ليشمل المؤسسات التعليمية والتربوية، والتي قال عنها Lawrence بأنها عملية تطبيق مجموعة من المواصفات التعليمية والتربوية اللازمة لرفع مستوى المنتج التعليمي(طالب، فصل، مدرسة، مرحلة تعليمية) من خلال العاملين في مجال التربية والتعليم(القيسي، 2013، ص26) على اعتبار أنّ هاته المؤسسات هي المنتجة للكوادر البشرية ذات الكفاءة والخبرة القادرة على الابتكار والإبداع واللذان لا يمكن بدونهما للمؤسسات

*المؤلف المرسل

الصناعية أن تطوّر إنتاجها أو تحسن من منتوجها. وعليه، فالهدف الأساسي من نقل مفهوم الجودة إلى المؤسسات التربوية يتمثل في تحسين العملية التعليمية، وتخريج طلاب يتمتعون بالكفاءة العالية وقادرين على إحداث التغيير والتطور ويستطيعون التعامل مع مخرجات العصر الحديث والتكيف مع نتائجه.

وفي هذا الإطار، فإنّ قطاع التعليم العالي يلعب دورا استراتيجيا ومرتكزا أساسيا للتقدم وتعزيز التنمية وتحقيق النهضة في جميع الدول التي تنشد الرقي والتقدم وذلك باعتبار البحث العلمي هو الداعم الأساسي للإقتصاد القائم على المعرفة، إضافة لكونه من أهم مصادر إنتاج المعرفة وتخريج الإطارات. وبناء عن ذلك، فقد أدركت الدول المتقدمة أهمية البحث العلمي في المساهمة في بناء ترسانة علمية واقتصادية قوية في عالم متغير وعاصف بالأزمات المستجدة، فازدادت بذلك أهمية الجودة في التعليم وتم وضعها في مؤتمر دكار (2000) ضمن الأولويات الكبرى التي كوّنت الاستراتيجية الدولية للتربية في القرن الحادي والعشرين.

وبالمقابل، نجد - بناء عن عدد من الأبحاث - أنّ هناك اتفاقا بأنّ التربية والتعليم العربيتين تعاني من أزمة جودة وهي أزمة تتعلق برداءة نوعية الخدمات التعليمية الموجهة للطلاب من جهة أولى، وضعف في جودة المخرجات الجامعية إلى المجتمع وسوق العمل من جهة ثانية. وقد دفعت هذه الدراسات الجهات المعنية إلى الاهتمام بموضوع الجودة لاسيما الجودة الشاملة في التعليم العالي (عائشة التايب وآخرون، 2017). وبعبارة أخرى، يمكن القول بأنّ الحديث عن جودة التعليم والبحث العلمي يجب يأتي على قائمة الأولويات في العالم العربي، ولتجسيد ذلك لا بد من الأخذ بأساسيات الجودة ومرتكزاتها في مؤسسات التعليم العالي من خلال منظومة شاملة تساهم في تحسين مخرجاته وتواكب التطورات وتضمن جودة العملية التعليمية في قطاع التعليم العالي وترتقي بها لمستوى التحديات (رحيش، 2020، ص. 110).

وباعتبار أنّ التجربة الجزائرية في التعليم عن بعد كآلية لإنقاذ التعليم العالي في ظل انتشار فيروس كورونا (كوفيد 19) ضمنت استمرارية التعليم في المؤسسات الجامعية بعد أن لاح في الأفق هوس تعليق الدراسة لزمن مجهول. غير أنه وحسب تحليل العديد من الدراسات السابقة المتعلقة بهذه التجربة فقد وجدنا أنّ هناك عددا من المعوقات نتجت عنها مجموعة من السلبيات، وهذا أمر طبيعي ومتوقع نظرا لأن الظروف الوبائية وضعت الأستاذ والمتعلم في وضعية تعليمية مستجدة دون سابق إنذار، مما دفع بهيئات التدريس إلى تقديم العديد من التنازلات التي من شأنها أن تخل بجودة العملية التعليمية ومخرجاتها في قطاع التعليم العالي، في الوقت الذي يُنتظر فيه من الجامعات إعداد إطارات سامية تواكب التطور الحاصل في سوق العمل ومؤهلة لقيادة وخدمة المجتمع.

وسعيا منا إلى فهم واقع التجربة الجزائرية في التعليم العالي لتحقيق الجودة في ظل جائحة كورونا ومحاولة منا لاستشراف مستقبلها، فإننا نهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى التعرف على التجربة الجزائرية في التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد لمجابهة فيروس كورونا، والتعرف على أهم المعوقات والتحديات التي واجهت التعليم الجامعي في ظل الجائحة، ثم إبراز أهمية التعليم باستراتيجية الصف المقلوب كأحد المقترحات لإنقاذ التعليم

الجامعي في الجزائر. وذلك من خلال عرض التجربة الجزائرية وتحليل إيجابياتها ومعوقاتها من خلال جملة من الدراسات السابقة التي بحثت موضوع الجودة الشاملة وكذا جودة العملية التعليمية في قطاع التعليم العالي الجزائري في ظل الظروف الراهنة التي يعيشها العالم بسبب جائحة كورونا، لنسعى إلى الاستفادة من نقاط القوة، ولنقدم في النهاية بديلا يمكن أن يساهم في تطوير موضوع جودة العملية التعلمية في قطاع التعليم العالي في الجامعة الجزائرية.

ولتحقيق هدف الدراسة، قمنا بتحليل جملة من الدراسات السابقة للاستفادة من تجارب ومقترحات الباحثين والخروج بآليات وطرق تدريس عملية تتواكب التطور التكنولوجي في الميدان التعليمي وبالإمكان اعتمادها في ظل الوضعية الوبائية والاستمرار في دعم التعليم في جميع مستوياته ومراحله من خلال الإجابة على التساؤل: ماهي أهم معالم التجربة الجزائرية في التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد في قطاع التعليم العالي؟ وتسعى الدراسة الحالية إلى الإجابة عن الأسئلة:

- ما واقع تجربة التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في ظل جائحة كورونا؟
- ما هي أهم المعوقات والتحديات التي واجهت تجربة التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية في ظل جائحة كورونا؟
- ماهي الاستراتيجيات البديلة لإنقاذ التعليم العالي في ظل جائحة كورونا؟

2. التجربة الجزائرية في مجال التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد في قطاع التعليم العالي

للإجابة عن تساؤلات الدراسة نستعرض فيما يلي واقع قطاع التعليم العالي أثناء جائحة كورونا من خلال تتابع الأحداث في الموسمين الجامعيين2020/2019 و2021/2020 وأهم المعوقات التي اعترضته، يلي ذلك تقييم لواقع القطاع في ظل الجائحة من خلال بعض الدراسات التقييمية.

1.2.واقع التعليم الجامعي في الجزائر في ظل جائحة كورونا

كغيره من القطاعات في عديد الدول، تأثر قطاع التعليم العالي الجزائري جراء الظروف الاستثنائية التي فرضتها جائحة كورونا، وقد طالت هذه الظروف موسمين دراسيين هما:

1.1.2. الموسم الجامعي 2020/2019

بعد ظهور بوادر الأزمة مع بدايات سنة 2020، حاولت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الاستعداد للأزمة لتفادي السنة البيضاء، وفي تعليمة استباقية (مذكرة) لوزير التعليم العالي موجهة لرؤساء الندوات الجهوية ومديري المؤسسات الجامعية والمعاهد الوطنية بتاريخ29 فيفري 2020 عرضت المبادرة البيداغوجية التي وضعتها الوزارة الوصية احترازيا لضمان استمرارية التعليم وتخطي الأزمة في حال تفشي فيروس كورونا. وقد أكدّت هذه المبادرة على ضرورة توفير الأساتذة المادة العلمية للمقاييس(الدروس أو المحاضرات وكذا تلك الخاصة بالأعمال الموجهة على أن تكون هذه الأخيرة مرفقة بتصحيحات مختصرة) عبر منصة Moodle للمؤسسات الجامعية أو أي دعامات الكترونية أخرى والتعليم الإلكتروني عبارة عن منظومة تعليمية تقوم بتقديم البرامج التعليمية أو التدريبية للمتعلمين في أي

وقت وفي أي مكان باستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات التفاعلية(الأنترنت، القنوات المحلية، البريد الإلكتروني، الأقراص المضغوطة، لتوفير بيئة تعليمية تفاعلية متعددة المصادر بطريقة متزامنة أو غير متزامنة. (حوشين، 2020، ص386). لتمكين الطلبة من الاطلاع عليها في حال حدوث أي طارئ. ثم قررت وزارة التعليم العالي عبر بيان صحفي وقف الدارسة في الجامعات تبعا لأمر الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون بالوقف الفوري للدراسة في جميع المدارس والجامعات لمنع تفشي فيروس كورونا ابتداء من يوم الخميس12 مارس2020 إلى غاية انتهاء العطلة الربيعية في 05 أفريل2020.

وباستثناء السنوات النهائية الذين بُرمجت لهم فترة استثنائية لمناقشة مذكرات التخرج في الأسبوعين الأخيرين من شهر جوان، فقد امتدت العطلة – نظرا للظرف الاستثنائي- إلى غاية أواخر شهر أوت 2020، ثم جاء الاستئناف مصحوبا بالقرار الوزاري رقم633 المحدد للأحكام الاستثنائية المرخص بها في مجال التنظيم والتسيير البيداغوجيين ليتم اختتام الموسم في أواخر شهر نوفمبر 2020.

2.1.2. الموسم الجامعي 2021/2020

انطلق هذا الموسم في شهر ديسمبر2020 مع إجراءات وقائية صارمة وذلك باتباع نمط التعليم عن بعد من خلال تخصيص منصات رقمية (منصات مودل التعليمية التابعة للمؤسسات الجامعية الجزائرية) تتضمن دروس ومحاضرات أعدها الاساتذة عبر مختلف المؤسسات الجامعية مرفقاً بالنمط الحضوري وذلك تطبيقا للبرتوكول الصحي الخاص بالوقاية من جائحة كورونا لضمان الحد الأدنى من التفاعل بين الطالب والأستاذ.

وعمليا، سهرت المؤسسات الجامعية على تطبيق الرزنامة الوزارية المنظمة للنمط الحضوري من خلال تخصيص حصص حضورية لكل المستويات وتقسيم الدفعات الكبيرة بما يضمن التباعد الصحي في حصص الدروس وفي الحرم الجامعي. وخلال الموسم تمت عملية انطلاق الدروس والامتحانات حسب الرزنامة الوزارية، كما اختتم الموسم بنجاح في أغلب الجامعات الجزائرية في شهر جويلية، باستثناء عدد قليل من الجامعات التي اختتمت الموسم في شهر سبتمبر2021.

2.2. تقييم واقع التعليم العالي في ظل الجائحة

لقد سخرت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي إمكانيات هائلة لإنجاح العملية التعليمية في ظل الجائحة بعد تبنيها آلية التعليم عن بعد أين عرفه keegan على أنّه طريقة من طرق التدريس التي يكون فيها السلوك التعليمي منفصلا ولا يتضمن لقاء المعلم والمتعلم في نفس الزمان والمكان، وانما عبر أجهزة وأدوات الطباعة والأجهزة الميكانيكية والالكترونية وغيرها من الأجهزة.(بن ديده ،2017، ص. 457)، وذلك من خلال تفعيلها لعدد من المنصات الإلكترونية مثل (ASJP, SNDL, OPU) لتوفير الوصول للمحاضرات والأبحاث في جميع التخصصات العلمية كبديل يضمن الحد الأدنى لإتمام المواسم الجامعية في ظل الظروف الاستثنائية التي فرضتها الحالة الوبائية نتيجة تفشي فيروس كورونا المستجد. ومن جهة أخرى، فقد عمل قطاع التعليم العالي بالتنسيق مع وزارة النقل لتدارس إمكانية توفير نقل

جامعي عبر السكك الحديدية لتسهيل تنقل الطلبة، لا سيما القاطنون منهم بالولايات الجنوبية لتخفيف الضغط على النقل الجوي.

كما يلاحظ أنّ هناك إرادة لدى الوزارة في التحسين والتطوير بما يضمن الجودة، وذلك من خلال سعيها لتقييم عملية التعليم عن بعد عبر استبيان إلكتروني أطلقته الوزارة للأسرة الجامعية في أواخر شهر جوان 2021 لاستطلاع آراء الطلبة والأساتذة في مختلف التخصصات بهدف تحسين العملية والارتقاء بها في المستقبل.

كما رافق هذا مواصلة الوزارة في الاستراتيجية التي انتهجتها والقائمة عن التشاركية والتشاورية من خلال اللقاءات الدورية مع الشركاء الاجتماعيين وفرق التكوين ومختلف الهيئات العلمية ومجالس الإدارة لضمان استقرار الوسط الجامعي، ولتمكين أفراد الأسرة الجامعية من تقديم مقترحاتهم من أجل المشاركة في انجاز الأهداف المسطرة في مخطط العمل الاستراتيجي لقطاع التعليم العالي لبناء جامعة الغد القائمة على معايير الجودة الشاملة وهذا منذ بداية الإصلاحات التي مست القطاع بعد تبني نظام ل.م.د. (رحيش، 2020، ص108).

غير أنه وبالنظر إلى عدد من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التعليم عن بعد وواقع التعليم الالكتروني الجامعي في ظل الجائحة كدراسة معزوز وآخرون (2020)، ودراسة بوخدوني وبن عاشور (2020) ودراسة سلمان(2021) ودراسة محلب(2021)، ودراسة سلهامي (2021) ودراسة بن طالب (2021)، فإننا نجد أنها تتفق في عمومها على وجود عدد من النقائص نذكر أهمها:

-تراجع مستوى التقدم في المقررات الدراسية مع التعطل شبه التام في التربصات الميدانية والأعمال التطبيقية.

-اختلاف القدرة لدى الأساتذة باختلاف تخصصاتهم في توفير مطبوعات الدروس والتطبيقات على منصات مودل الجامعية.

-الحاجة الى التدريب بسبب النقص الكبير لدى عدد من الطلاب في استخدام الانترنت والتطبيقات التكنولوجية التعليمية(moodle, google classrooms) .

-عدم الجدية في متابعة عملية التعليم عن بعد وعدم توفر الدروس لعدد من المقاييس في كامل فترة الانقطاع عن الدراسة.

بحثنا في الدراسات السابقة وجدنا عددا كبيرا من الدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية، وعليه صنفناها إلى ما يلي:

1.2.2. تجربة الجامعة الجزائرية في التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد

مثلما أشرنا سابقا، فقد سعت وزارة التعليم العالي لاتخاذ طرق وآليات احترازية واستثنائية لإنقاض التعليم الجامعي في ظل جائحة كورونا، ومن بين هذه الإجراءات تجربة التعليم عن بعد، والتي بدورها ساهمت في الحد من تداعيات الأزمة والمحافظة على سير العملية التعليمية ولو بالحد الأدنى على الرغم من العديد من التحديات التي واجهتها. وفيما يلي سنحاول عرض مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت تجارب بعض الجامعات الجزائرية في

الموسمين الماضيين حسب تسلسها الزمني. ومن خلال ذلك، نهدف للوقوف عن إيجابياتها وسلبياتها لغرض الاستفادة منها في اختيار طريقة أو استراتيجية تدريس فعالة وناجحة لضمان جودة التعليم العالي في ظل ظروف جائحة كورونا.

- دراسة أمبارك وبكيري (2019): حول التعليم الالكتروني في زمن كورونا: التجربة الجزائرية تحديات ورهانات. حيث هدفت الدراسة لتقديم رؤية حول التجربة الجزائرية في مجال التعليم الإلكتروني، وما أحدثته الجائحة على المستوى العالمي من سرعة في الانتقال من التعليم التقليدي إلى الأنماط التعليمية الحديثة، كما ركزت الدراسة على أهم التحديات التي واجهت التجربة الجزائرية، وقد أشار الباحثان لضرورة تفعيل آلية التعليم الإلكتروني لمواكبة التغيرات المتسارعة في ظل أزمة كورونا وضمانا لسير العملية التعليمية. وقد عرضت الدراسة بعض الآليات لتخطي الأزمة في قطاع التعليم العالي (2019، ص.37).

- دراسة حوشين (2020): حول التجربة الجزائرية في مجال التعليم عن بعد. حيث هدفت الدراسة إلى عرض التجربة الجزائرية في مجال التعليم عن بعد وقام الباحث فيها بتلخيص أهم الصعوبات والعراقيل التي تواجهها، التي تتمثل أساسا في الجانب المالي وضعف البنى التحتية المتطورة، وصعوبات خاصة بالموارد البشرية التي يجب ان تكون مؤهلة، وأشار إلى ضرورة بذل مجهودات لدمجه في المنظومة التعليمية الحالية (ص. 383).

- دراسة عماري (2020): حول التعليم الالكتروني في ظل انتشار جائحة كورونا "المنجزات والتحديات" دراسة تحليلية وصفية لمنصة التعليم عن بعد قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة بومرداس. هدفت الدراسة لتحديد مفهوم التعليم عن بعد وفوائده والتحديات التي تواجهه بقسم اللغة العربية وآدابها، كما سعت لتقديم رؤية مستقبلية للتعليم الالكتروني بعد جائحة كورونا. وبالرغم من المعوقات التي واجهتها الباحثة إلاّ أنها تقر بتسارع انتشار التعليم الالكتروني في أوساط الجامعات (ص.1).

- دراسة معزوز، حجلة، ملاوي، ولسود (2020): حول واقع التعليم عن بعد عبر الانترنت في ظل جائحة كورونا. حيث هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على واقع التعليم الجامعي عن بعد، في ظل الظروف الوبائية، كما قامت الدراسة بتقييم فاعلية هذه التجربة وتحديد أهم معالمها والمعوقات التي اعترضتها، كما تم عرض ما قدمته تجربة التعليم عن بعد كبديل عن التعليم التقليدي، وخلصت الدراسة إلى أنّ التعليم عن بعد أنقذ الموسم الجامعي بالرغم من تراجع مردود الأساتذة عما كان عليه وأنّ التعليم الإلكتروني يمكن أن يكون مكملا للتعليم التقليدي (ص.76).

- دراسة زايد (2020): حول أهمية التعليم عن بعد في ظل تفشي فيروس كورونا. حيث تطرق لأهمية التعليم عن بعد وتفعيل المنصات الالكترونية من أجل استكمال الدروس والمحاضرات، وخلص لعرض جملة من العقبات التي تعيق السير الحسن للعملية التعليمية وقدم مجموعة من التوصيات أهمها:

-ضرورة حث الوزارة الوصية على الاستعانة بتوفير المتخصصين في مجال التكنولوجية العلمية قصد مساعدة الأساتذة في التصوير وإعداد الفيديوهات التعليمية وطرق إيصالها للمتعلمين.

-ضرورة التنسيق بين الوزارات المعنية بالتعليم عن بعد والاستعانة بنشر التعليم عبر قنوات التلفزيونية والإذاعة وغيرها.

-ضرورة الاهتمام بتدعيم التعلم الالكتروني وتوفير المستلزمات لتحقيق التعلم بالطرق الحديثة (ص. 508).

- دراسة مامي ودرامشية (2020): حول اعتماد الجامعة الجزائرية على التعلم الإلكتروني عن بعد كآلية لضمان سيرورة التعليم الجامعي في ظل أزمة "كورونا". هدفت هذه الدراسة التي اعتمدت عن المنهج الوصفي التحليلي إلى تسليط الضوء على أهمية التعليم الإلكتروني عن بعد في الجامعة الجزائرية في ظل أزمة كورونا. حيث خلصت إلى أهمية اعتماد التعليم الإلكتروني في المنظومة التعليمية بعد أن عرضت جملة من مزاياه والتي يمكن أن تسهم في مواكبة التطور المعرفي في العصر الحاضر (ص. 186).

- دراسة بشاري (2020): حول تطوير الرقمنة في الجزائر كآلية لمرحلة ما بعد جائحة كورونا (كوفيد 19). حيث هدفت الدراسة إلى تحليل عوامل تطوير الرقمنة في الجزائر وأولوياتها على المدى القريب باعتبارها إحدى الطرق لمجابهة آثار جائحة كورونا في عديد القطاعات الاستراتيجية المتأثرة بالجائحة بسبب الغلق والتباعد الاجتماعي كقطاع التعليم والصحة والصناعة والتجارة. وحسب الباحث فإنّ جائحة كورونا أظهرت أهمية الرقمنة كاستراتيجية كفيلة بتعزيز المرونة في القطاعات المتأثرة عموما كقطاع التعليم والقطاع الاقتصادي خصوصا لمجابهة الأزمة في الجزائر التي تحتل مرتبة متأخرة حسب تقرير معهد PORTULANS حول الجاهزية الشبكية. ونظرا لأهمية الرقمنة في مواجهة تبعات جائحة كورونا فقد خلصت الدراسة إلى تحديد جملة من الأولويات لتخطي الأزمة على المدى القصير (ص.577).

- دراسة عبد الوافي (2021): حول أنماط التعليم في ظل الجائحة وما بعدها. حيث هدفت الدراسة إلى عرض تجربة جامعة العقيد أحمد دراية بأدرار كنموذج، والتي برهنت على قدرتها على تفعيل التكنولوجيا الحديثة في العملية التعليمية، كما أثبتت قدرتها على الانتقال من التعليم التقليدي الى التعليم الحديث التقني المفاجئ، وعقد مختلف المؤتمرات عن بعد، وأوصى الباحث بضرورة النظر إلى الأزمة كفرصة سانحة لتعميم التعليم الالكتروني ضمانا لاستمرار التعليم في الأزمات أو غيرها (ص.1).

- دراسة محلب (2021): حول التعليم عن بعد في ظل جائحة كوفيد 19 (واقع وتحديات). حيث هدفت إلى استقصاء واقع التعليم عن بعد والحاجة إليه حسب آراء الطلبة، ومعرفة الإجراءات المتخذة للتخفيف من آثار الجائحة في قطاع التعليم العالي. وقد توصلت الدراسة الى عدم فاعلية التعليم عن بعد بالشكل المطلوب في ظل الإمكانيات المتاحة، كما قدمت الباحثة جملة من المقترحات لتجويد فاعلية التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية (ص. 321).

- دراسة سليمان (2021): حول التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية بين تحديات جائحة كورونا ورهان الاستمرارية. وهدفت الدراسة إلى عرض السياسة التعليمية عن بعد التي طبقت في الجامعات الجزائرية، ومعرفة مدى مساهمة هذه الطريقة في تحقيق استمرارية التعليم الجامعي، وتعويض التعليم الوجاهي(التقليدي)، وبناء عن نتائج الدراسة فقد توصل الباحث إلى أنّ التعليم عن بعد يعتبر كآلية فعالة لتطوير التعليم العالي في الجزائر غير أنّ التعليم عن بعد بالطريقة التي طبقته الجزائر لم يكن قادرا على تحقيق الاستمرارية المرجوة للتعليم الجامعي (ص. 376).

- دراسة سايح (2021): حول تقيم مدى فاعلية التعليم الالكتروني في الجامعة الجزائرية من وجهة نظر الطلبة "جامعة سكيكدة أنموذجا". هدفت الدراسة لإظهار مدى تأثير التعليم الالكتروني وفاعليته على مستوى تحصيل طلبة الجامعة، حيث تكونت العينة من300 طالب وطالبة من عدة تخصصات، تم اختيارهم بطريقة عشوائية من جامعة سكيكدة، وخلصت النتائج لفاعلية التعليم الالكتروني ودوره الإيجابي في رفع التحصيل الأكاديمي للطلبة (ص.1).

- دراسة بوساق، لورنيق، وخلادي (2021): حول تفاعل الأساتذة الجامعيين مع التعليم الإلكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي على عينة من26 أستاذا جامعيا اختيروا بطريقة عشوائية من بين أساتذة معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية بجامعة المسيلة للتعرف عن تفاعل الأساتذة الجامعيين مع التعليم الإلكتروني في ظل الجائحة. وقد أظهرت نتائج الدراسة بأنّ مستوى تفاعل الأساتذة الجامعيين مع التعليم الإلكتروني كان متوسطا وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تفاعلهم تبعا لمتغيرات الدراسة (القسم، الدرجة العلمية) (ص. 696).

وبناء عن النتائج المتوصل إليها من الدراسات السابقة حول التجربة الجزائرية في التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد لإنقاذ التعليم العالي في ظل جائحة كورونا والوصول به للجودة المطلوبة، فإننا نجد أنها في مجملها تتفق في الدور الإيجابي الذي لعبه التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد لسير العملية التعليمية ولمواكبة التغيرات المتسارعة في ظل أزمة كورونا ولمواكبة التطور المعرفي في العصر الحديث. ومن جهة أخرى، فإنّ عددا من الدراسات أشارت إلى وجود جملة من التحديات التي تحول دون مواكبة التطور واستحداث الوسائل التكنولوجية في الجامعة الجزائرية.

ونظرا لأنّ المجال لا يسمح باستعراضها جميعا في هاته الورقة البحثية ولكننا سنشير إلى أهمها فقط. فعلى سبيل المثال، وجد حوشين (2020) في دراسته أنّ هناك عجزا في الجانب المالي وضعفا في البنى التحتية المتطورة التي تسمح بدمج هذه الآلية في المنظومة التعليمية. كما أشار سليمان (2021) في دراسته أنّ التعليم عن بعد يعتبر كآلية فعالة لتطوير التعليم العالي في الجزائر، غير أنّ الطريقة التي طبقته بها الجزائر لم يكن قادرا على تحقيق الاستمرارية المرجوة للتعليم الجامعي. كما توصل الباحثون في دراسة معزوز وآخرون (2020) إلى أنّ التعليم عن بعد أنقذ الموسم الجامعي بالرغم من تراجع مردود الأساتذة عما كان عليه وأنّ التعليم الإلكتروني يمكن أن يكون مكملا للتعليم التقليدي. أما محلب (2021) فقد توصلت الى عدم فاعلية التعليم عن بعد بالشكل المطلوب في ظل الإمكانيات المتاحة خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار بأنّ مستوى تفاعل الأساتذة الجامعيين مع التعليم الإلكتروني كان في حد ذاته متوسطا حسب ما توصلت إليه دراسة بوساق وآخرون (2021) وهو ما ينعكس عن المتلقي في العملية التعليمية.

وفي العموم يمكن القول بأنّ من بين أهم التحديات كون التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد يعتمدان على أدوات قد لا تتوفر لدى العديد من الطلبة، كما أنّ الطلبة لا يتمتعون بنفس الإمكانيات سواء في امتلاك الوسائل التكنولوجية الحديثة أو في القدرة على التعامل معها. أو كون أنه قد تتعذر وصولهم للمادة التعليمية نتيجة ضعف تدفق الأنترنت. كما أنّ هذا النوع من التعليم خصوصا المتزامن منه يفتقد للمرونة، وأنّ الطالب قد يتعذر عنه متابعة البث الحي لظروفهم الخاصة. إضافة إلى عدم الشعور بالرضا والشعور بالعزلة لدى بعض الطلبة نتيجة عدم إمكانية التفاعل مع الأستاذ ومع زملائهم كما هو متاح لهم في الطريقة التقليدية للتعليم، مما قلل من الدافع للتعلم لديهم.

2.2.2. تجربة الجزائر في تحسين جودة التعليم العالي

في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة فإنّ الجزائر تسعى بكل الوسائل لتطوير منظوماتها التعليمية - على غرار الدول المتقدمة - لكون التعليم (لا سيما التعليم العالي) يشكل الحجر الأساس لبناء أي استراتيجية رصينة يمكن بموجبها تحقيق النهضة الاجتماعية والاقتصادية وذلك نظرا للارتباط المباشر لمخرجاته (خريجي الجامعات، الدراسات والأبحاث) بالواقع الاقتصادي والاجتماعي. واعتقادا منها بأهمية ذلك، بحثت الجزائر كغيرها من الدول في السبل الممكن تطبيقها لضمان جودة التعليم العالي سواء ما يتعلق بمناهج وأساليب التدريس في التعليم العالي أو الأدوات المستخدمة لتسهيل تطبيق هذه المناهج والأساليب. وبهدف الاستفادة من تجربة الجامعات الجزائرية في هذا الإطار، سنحاول عرض بعض هذه الأبحاث حسب تسلسلها الزمني.

- دراسة حميدوش وفضيل (2013): حول جودة التعليم العالي حالة التجربة الجزائرية. عرضت الدراسة أهمية التعليم على أساس كونه مفتاح التقدم وسبيل الرقي وأكد الباحثان على ضرورة العمل على تجويد العملية التعلمية في زمن العولمة خصوصا في ظل تنامي الفروق بين الأمم المتطورة والدول النامية من خلال جملة من المعايير الأساسية لجودة التعليم العالي. كما عرض الباحث التجربة الجزائرية في ضمان الجودة ومكانة الجامعة الجزائرية في التصنيفات الدولية متبعا ذلك بأسباب إخفاق متطلبات الجودة بالجامعة الجزائرية (ص ص. 1-18).

- دراسة بن ونيسة وبن عبو (2015): حول واقع جودة التعليم العالي في الجزائر من منظور التصنيفات الدولية. هدفت الدراسة إلى الوقوف على العوامل المحددة لجودة مؤسسات التعليم العالي، وكذا المعايير المعتمدة عالميا لتصنيفها، ومحل الجامعات الجزائرية من هذا الواقع الجديد. كما سلطت الدراسة الضوء على ضرورة الولوج لاقتصاد المعرفة بالنسبة لجميع دول العالم من خلال تهيئة البنية التحتية التكنولوجية التي تسهل استخدام الانترنت في كافة المجالات. ومن جهة أخرى الدعوة إلى الاهتمام بالتعليم والتكوين المستمر للرأسمال البشري خصوصا في مؤسسات التعليم العالي كونها أهم مراكز تحصيل ونشر المعرفة والتكنولوجيات الحديثة (ص.107).

- دراسة بخوش (2016): حول جودة التعليم العالي ومعايير الاعتماد الأكاديمي "تجربة الجزائر للتعليم العالي وفق نظام ل.م.د". هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء عن تجربة الجزائر في التعليم العالي من خلال تطبيق نظام ل.م.د الذي عرف انتقادا كبيرا من الجهات الفاعلة في قطاع التعليم العالي خاصة مع تدني مستوى مخرجاته ومستوى الجودة بصفة عامة. كما هدفت إلى تحليل معايير الاعتماد والجودة التي تخضع لها هذه الجامعات. إضافة إلى ذلك، فقد ركزت الدراسة على جملة من العوامل التي ساهمت في عدم فعالية المعايير المعتمدة في تحقيق الجودة في قطاع التعليم العالي كظاهرة الغش في ظل غياب المتابعة الجادة والفعلية للوصاية في مؤسسات التعليم العالي.

- دراسة باديس (2016): حول ضمان جودة التعليم العالي في الجامعة الجزائرية من خلال استشراف التجارب الرائدة. هدفت الدراسة إلى تقديم المفاهيم العلمية والتطبيقية الأساسية لضمان الجودة في التعليم العالي. كما استعرض الباحث تجارب العديد من الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في مختلف الدول العربية التي تسعى إلى تطبيق فلسفة إدارية تضمن جودة العملية التعليمية في قطاع التعليم العالي. ثم استشرف الباحث عددا منها وقام بتسليط الضوء على التجربة الجزائرية في مجال جودة التعليم العالي. كما ذكر الباحث عددا من التوصيات أهمها

ضرورة وضع استراتيجية من طرف كل المؤسسات الجامعية توضح فيها تصورها المستقبلي وأن تقوم بالتخطيط لتقديم برامج تعليمية تضمن تحقيق مستوى عال من جودة التعليم النظري والتطبيقي (ص.211).

- دراسة ضيف الله (2017): حول استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال وأثره على تحسين جودة العملية التعليمية: دراسة عينة من الجامعات الجزائرية. تمحورت الدراسة حول أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال على تحسين جودة العملية التعليمية في قاعة التدريس حضوريا في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية. ولتحقيق الغرض من الدراسة قامت الباحثة بتوزيع استبيان وأجرت مجموعة من المقابلات لأخذ آراء مختلف المتفاعلين الداخليين لمؤسسات التعليم العالي الجزائرية (أساتذة، طلبة وإداريين) في سبع جامعات موزعة حسب أقطاب توزيع الجامعات الجزائرية (شرق، غرب، وسط). وخلصت الدراسة إلى تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصال على تحسين جودة العملية التعليمية حضوريا، وأنّ هذا التأثير تراوح بين:97.7% و82.4% بحسب فئات عينة الدراسة مع تفاوت ضئيل نوعا ما بين عناصر العملية التعلمية. فمثلا نجد أنّ تكنولوجيا المعلومات والاتصال تؤثر على المقرر الدراسي بنسبة تراوحت بين:96.3% حسب آراء الأساتذة و36.8% حسب آراء الإداريين. كما تؤثر تكنولوجيا المعلومات والاتصال على عملية التدريس بنسبة تتراوح بين:97% حسب آراء الأساتذة و57.2% حسب آراء الإداريين. كما تؤثر على الأستاذ بنسبة تتراوح بين: 93.4% حسب آراء الطلبة و51.1% حسب آراء الإداريين، بينما تؤثر هذه التكنولوجيا على الطالب بنسبة تتراوح بين: 96.3% حسب آراء الطلبة أنفسهم و84.7% حسب آراء الإداريين (ص. 493).

- دراسة شريف وعزوز (2018): حول أثر استخدام التعليم الإلكتروني كأداة لتحسين نظام ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر – دراسة حالة جامعة المسيلة –. حيث تمحورت الدراسة على أثر التعليم الإلكتروني كأداة فاعلة تمكِّن من تحسين العملية التكوينية في الجامعة وترفع من جودة خدماتها، أي بما يكفل تحسين نظام جودة التعليم العالي. وقد قام الباحثان بالتحقق من وجود العلاقة وقياس الأثر المترتب عن تبني آليات التعليم الإلكتروني. وخلصت الدراسة إلى إمكانية الاعتماد على مختلف آليات التعليم الإلكتروني لتحسين نظام جودة التعليم العالي مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة توفير مختلف متطلبات تطبيق هذه الآلية الحديثة (ص. 175).

- دراسة طويل وتيتام (2019): حول أسس تطبيق الجودة الشاملة في قطاع التعليم العالي: دراسة تجارب مجموعة من الدول. هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على موضوع إدارة الجودة في مؤسسات التعليم العالي بعد أن عرض الباحث نموذج التجربة الكورية والهولندية والفلسطينية وتجربة المملكة العربية السعودية لتحسين الجودة في قطاع التعليم العالي. وأكد الباحث على ضرورة تطوير النظم التعليمية في المؤسسات الجامعية لتحقيق أعلى درجات الجودة في المخرجات التعليمية، مع الالتزام بالمعايير الدولية التي تسمح لها بالوصول للتميز وتخريج دفعات من الطلاب تعي ما عليها من مسؤولية وذات جودة تكوينية من خلال اكتسابها لمهارات تناسب الواقع المعيشي والتحديات المعاصرة (ص.47).

- دراسة حرنان وحجال (2020): حول دور التعليم الالكتروني في تحسين جودة التعليم العالي: تجربة الجزائر. هدفت الدراسة إلى تقديم إطار عام لمفهوم التعليم الإلكتروني وتبيان تأثيره على جودة التعليم العالي وكشف الصعوبات التي تحد من فاعليته. وتوصلت الدراسة إلى أنّ التعليم الالكتروني أصبح حتمية في العالم العربي فرضتها التطورات

التكنولوجية ولابد من تجاوز سلبياته وتطوير مؤسسات التعليم العالي بما يسهل استخدام وإنجاح التعليم الإلكتروني (ص. 75).

وانطلاقا من الأبحاث التي تعرضت للتجربة الجزائرية يتبين لنا أنّ قطاع التعليم العالي لم يكن بمعزل عن التطورات والتحديات التي يشهدها العالم من حين لآخر، وقد شهد تبعا لذلك العيد من الإصلاحات لعل أهمها وأكثرها أثرها هو شروع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في إحداث نظام تعليم جديد بالقطاع يعرف بنظام ل.م.د ابتداء من الموسم الجامعي2005/2004. وعلى الرغم من أنّ هذا النظام كان يهدف أساسا إلى مواكبة الجامعات العالمية في إطار مشروع عالمي يدعوا إلى المنافسة في امتلاك المعرفة ويسهل انتقال الطلبة إلى الجامعات العالمية من خلال تماثل تسميات الشهادات، فقد عرف انتقادا كبيرا من الجهات الفاعلة في قطاع التعليم العالي خاصة مع تدني مستوى مخرجاته ومستوى الجودة بصفة عامة حسب ما جاء في دراسة بخوش (2016). الأمر الذي دفع إلى تنظيم مؤتمرا وطنيا لتقييم هذا النظام في ماي 2008 والذي كان سببا في تأسيس لجنة وطنية لتطبيق نظام الجودة في التعليم العالي (CIAQUES) بهدف دعم وتشجيع مؤسسات التعليم العالي على تطبيق أحسن الممارسات على المستوى المؤسساتي والبرامجي (رقاد، 2014، ص. 179).

وعموما، فإنّ الأوراق العلمية التي درست التجربة الجزائرية كدراسة حميدوش وفضيل (2013)، ودراسة بن ونيسة وبن عبو (2015)، ودراسة بخوش (2016)، ودراسة طويل وتيتام (2019) يجد بوضوح أنها مازالت أقل من مستوى الجامعات الرائدة سواء في تطبيق معايير الجودة أو في مخرجات العملية التعليمية. كما أنّ هناك اتفاقا في فاعلية التعليم الإلكتروني كدراسة شريف وعزوز (2018) ودراسة حرنان وحجال (2020) وفي فاعلية تكنولوجيا المعلومات والاتصال على تحسين جودة العملية التعليمية في قاعة التدريس حضوريا في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية كدراسة ضيف الله (2017).

وفي الختام يمكن القول بأنّ التعليم الالكتروني أصبح حتمية في العالم العربي فرضتها التطورات التكنولوجية من جهة وجائحة كورونا من جهة أخرى، ولابد من تجاوز سلبياته وتطوير مؤسسات التعليم العالي إن بما يسهل استخدامه وإنجاحه أو بالبحث في مناهج وطرق تدريس حديثة تواكب التطورات وتسمح بالتكيف مع الظروف الراهنة التي فرضتها الجائحة وتضمن مخرجات ذات جودة عالية للعملية التعليمية في قطاع التعليم العالي.

3.2.2. الاستراتيجيات البديلة لإنقاذ التعليم العالي في ظل جائحة كورونا

على ضوء الدراسات السابقة والتجارب العملية لطرق واستراتيجيات تدريسية أثبتت كفاءتها في مختلف الدول العربية والتي حققت الجودة في مخرجات التعليم على مختلف مراحله، وبناء على هذا سنعرض مجموعة من الدراسات الحديثة التي تناولت استراتيجية الصف المقلوب: وهي استراتيجية تعليمية تعتمد على أسلوب تعليمي حديث ترتكز على استخدام الوسائط التكنولوجية وشبكة المعلومات بطريقة تسمح للأستاذ بإعداد الدروس من خلال مقاطع الفيديو والملفات الصوتية وغيرها من الوسائط ليطلع عليها الطلاب في المنزل أو أي مكان يناسبهم قبل

الحضور لمكان التعلم عبر هواتفهم أو حواسيبهم، في حين يخصص وقت الحصة للمناقشات والحوارات والتدريبات التفاعلية وتقديم التغذية الراجعة.(الجهني،2020، ص.7). وتُعتبر استراتيجية الصف المقلوب كآلية تعليمية حديثة تواكب التطورات التكنولوجية وتحافظ على الاستفادة من إيجابيات وفاعلية طرق التدريس التقليدية.

- دراسة الزين (2015): حول أثر استخدام استراتيجية التعلم المقلوب في التحصيل الأكاديمي بكلية التربية بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن. هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر النموذج التصميمي المستخدم في تطبيق استراتيجية التعلم المقلوب على التحصيل الأكاديمي لطالبات كلية التربية، حيث تكونت عينة الدراسة من(77) طالبة. كما قدمت الباحثة اختبارا يهدف لتحديد مستوى الطالبات في الوحدة قبل تطبيق الاختبار على المجموعة التجريبية والضابطة وتم بعدها تقديم الوحدة ومقرراتها بطريقة الصف المقلوب، فأظهرت النتائج فاعلية استراتيجية الصف المقلوب، ولغرض تعميم الفائدة باستخدام هذه الاستراتيجية تم عقد ورشات تدريبية لتعليم معلمات وطالبات التعليم وطرقه باستراتيجية التعلم المقلوب (ص.172).

- دراسة ثريا، العياصرة، وجهينة (2017): حول أثر استخدام استراتيجية الصف المقلوب في العملية التربوية في ضوء استقصاء ثمانين دراسة سابقة لاستكشاف فاعلية التعليم باستراتيجية الصف المقلوب. حيث خلص الباحثون في نتائج دراساتهم الاستقصائية إلى فاعلية الاستراتيجية على التعليم الذاتي والتحصيل الدراسي والدافعية للتعلم والاتجاهات نحو المواد الدراسية التي تدرس بأسلوب الصف المقلوب، كما كشفت الدراسة أنّ هذه الاستراتيجية توفر بيئة تعليمية تفاعلية للطلاب) (ص.19).

- دراسة رندة (2020): حول دور الصفوف المعكوسة والفيديوهات التعليمية عبر الانترنت في التعلم حتى التمكن. هدفت الدراسة إلى تقصي دور الاستراتيجية المذكورة في التعليم حتى التمكن في مواد الرياضيات والاحصاء. ولتحقيق أهداف الدراسة تم إنشاء50 فيديو تعليمي منزلي في أربع مواضيع لمادة الرياضيات والاحصاء، وتم بعدها ارسال الفيديوهات لحسابات عينة الدراسة (173 طالبا) من طلاب جامعة القدس لمدة أربع أسابيع، ليتم الاطلاع عليها من طرفهم قبل حضورهم للدرس. وأظهرت نتائج الدراسة أنّ الطلبة الذين تابعو الفيديوهات قد أبدو تمكنا واضحا في المواد الدراسية التي شملتها التجربة، وزادت دافعيتهم في التعلم، وارتفعت نتائج تحصيلهم (ص.167).

- دراسة حلمي (2020): حول نموذج الصف المقلوب الافتراضي وفاعليته في تطوير مهارات المعلمين في التعليم الالكتروني واتجاهاتهم نحوه في ظل جائحة كورونا في فلسطين. هدفت الدراسة إلى التعرف على فاعلية استخدام نموذج الصف الافتراضي المقلوب على تطوير مهارات المعلمين في التعليم الالكتروني واتجاهاتهم نحوه، حيث تكونت عينة الدراسة من (300) معلم ومشرف ومدير مدرسة، طبق عنهم الباحث استبانة بعد التحقق من خصائصها السيكومترية. وخلصت نتائج الدراسة الى ارتفاع في مهارات المعلمين في التعليم الالكتروني، وأنّ استخدام التعلم المقلوب أثّر بشكل إيجابي على مهارات المشاركين في التدريب (ص. 283).

- دراسة فادية (2020): حول فاعلية توظيف استراتيجية الصف المقلوب خلال التعلم عن بعد في تحسين مهارات التعلم الذاتي لدى طلبة المدارس الأردنية في لواء سحاب من وجهة نظر معلميهم. هدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات معلمي المدارس الأردنية في لواء سحاب حول فاعلية توظيف استراتيجية الصف المقلوب خلال التعلم عن

بعد في تحسين مهارات التعلم الذاتي لدى طلبة المدارس، حيث تكونت عينة الدراسة من (122) معلما ومعلمة بالمدارس الأردنية، خلال جائحة كورونا. وبناء عن نتائج الدراسة أوصت الباحثة بتفعيل استراتيجية الصف المقلوب في التعلم عن بعد من أجل تحسين مهارات التعلم الذاتي (ص. 446).

من خلال عرضنا لمجموعة من الدراسات التي تناولت استراتيجية الصف المقلوب في مختلف الأطوار التعليمية، وعلى الرغم من اختلافها في الزمان والمكان واختلاف أهدافها والعينة المطبق عليها وأدواتها، إلا أنّ مجمل هذه الدراسات اتفقت على فاعلية الصف المقلوب وقدرته على تحسين العديد من المهارات والرفع من الكفاءة الذاتية للمتعلم بما في ذلك التحصيل الدراسي الذي يعتبر الهدف الأساسي للأستاذ والطالب والمنظومات التعليمية، وهذا ما أثبتته دراسة(Davies et al, 2013) حيث قام الباحثون بإجراء مقارنة بين التعليم التقليدي والتعليم بالصف المقلوب فتوصلوا إلى أنّ استراتيجية الصف المقلوب حققت رفع التحصيل الدراسي والدافعية للتعلم عند الطلاب.(الزهراني، 2015، ص.473)

إضافة إلى ذلك، فإنّ هذه الاستراتيجية تسمح بالتعلم داخل وخارج مقاعد الدراسة وهذا ما يوافق الإجراءات الحالية التي فرضتها جائحة كورونا على قطاع التعليم العالي، حيث باستطاعة الأستاذ أن يرسل المادة التعليمية المسجلة عبر الفيديوهات التعليمية التي يقوم بإعدادها مسبقا لكل درس جديد ليشاهدها الطالب في أي وقت شاء ويسجل ملاحظاته حول الدرس وقد يعيد مشاهدته عدة مرات حتي يتمكن من الفهم الجيد وهذا مالا تحققه الطرق التعليمية التقليدية، ثم يخصص وقت الحصة الحضورية للحوار والمناقشة في الصعوبات التي وجدها الطالب في فهم المادة العلمية وإنجاز التطبيقات في ورشات تفاعلية وتقديم التغذية الراجعة للمتعلمين.

وعليه، يمكن القول بأنّ هذه الاستراتيجية ذات فعالية عالية في جميع المواد التعليمية سواء تلك التي تعتمد عن الحفظ والتلقين مثلما جاء في دراسة مشهور (2020)، أو المواد التعليمية التي تعتمد عن مهارات التفكير العليا كالتحليل والتركيب والنقد وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات كدراسة دراسة المعدي (2014) ودراسة أبو جلبة (2014) ودراسة بن فردية والبار (2018). وبهذا نخلص إلى أنّ استراتيجية الصف المقلوب يمكن أن تخفف من التحديات التي تواجه التعليم العالي من خلال جمعها لإيجابيات التعليم الإلكتروني عن بعد والتعليم التقليدي وإمكانية تماشيها مع مقترح وزارة التعليم العالي المتمثل في بروتوكول تسيير السنة الجامعية بما يضمن تحقيق الأهداف المسطرة لبرامج التكوين وتحقيق الجودة في التعليم الجامعي.

3.خاتمة

إنّ الواقع الحالي المتمثل في انتشار فيروس كورونا (كوفيد 19) أظهر حالة قطاع التعليم الهشة في مختلف الدول التي كانت تعتمد على التعليم التقليدي المؤسس على أسلوب المحاضرة والذي لم يعد كافيا لوحده لتلبية حاجيات الطلاب في ظل الظروف الراهنة. ومن جهة أخرى، ضرورة مواكبة التقدم في وسائل الاتصال بسبب انتشار التكنولوجيات الحديثة التي جعلت المعلومة سهلة المنال في حال ما إذا تم ترشيد استعمالها.

ولعل التوقف عن الدراسة إثر جائحة كورونا فتح المجال لاستخدام طرق تعليمية تتلاءم مع الأزمات وتواكب التطورات. ومن ذلك، فإنّ وزارة التعليم العالي واجهت الواقع بطرق حديثة للتعليم كالتعليم عن بعد والتعليم الإلكتروني، وكانت تجارب ناجحة إلى حد مقبول في إنقاذ التعليم العالي، وهبّ عدد من الباحثين لتقصي الواقع التعليمي وحصر أهم الإيجابيات التي يجب تطويرها وأهم المعوقات والسلبيات التي يجب تداركها لجعل التعليم بالطرق الحديثة واقع للتعليم المستقبلي لا خطة استثنائية للأزمة الراهنة فقط، ومما سبق يمكن الخروج بجملة من الاقتراحات وهي:

تنظيم دورات تدريبية للأساتذة على الاستخدام الأمثل للوسائط التكنولوجية وطرق إعداد المقررات وفق استراتيجية الصف المقلوب.

الاهتمام بقطاع التعليم العالي وتوفير المعدات اللازمة للتعلم الالكتروني وجعلها في متناول الأستاذ والمتعلمين.

توظيف وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات التعليمية واليوتيوب في نشر التعلمات للطلاب.

إلزام الأستاذ المحاضر بإعداد المادة العلمية لمقياسه في شكل فيديو تفاعلي ورفعة على عدد من المنصات التعليمية لجعلة في متناول الطالب.

توعية الطلاب بالاستراتيجية (التعلم بالصف المقلوب) وإظهار أهميتها للطلاب في ظل جائحة كورونا.

توفير نسخ من الدروس في مخابر الإعلام الآلي أو جعل نسخ منها في أسطوانات ليتمكن الطلاب الذين يتعذر عليهم الوصول للدروس عبر الأنترنت خصوصا في بعض المناطق النائية.

تدريب الأساتذة على أنشاء الفيديوهات التعليمية واستعانة بفريق تقني متخصص.

دراسة التجارب الأجنبية لاستراتيجية الصف المقلوب والاستفادة مما توصلت اليه الأبحاث.

عقد ورشات ومنتديات حول فاعلية الصف المقلوب وتبادل وجهات النظر بين المهتمين والباحثين، والاستفادة من المقترحات والآراء حول هذه التقنية.

إلقاء محاضرات للطلاب وتنمية اتجاهاتهم الإيجابية للتعليم الالكتروني والتعليم باستراتيجية الصف المقلوب.

توفير قاعات مجهزة بالحواسيب وتفعيل برامج التعلم الذاتي وحث الطلبة على استغلالها خاصة الطلاب التي لا تتوفر لديهم حواسيب في منازلهم.

العمل على عقد اتفاقية بين وزارة التعليم العالي ومؤسسة اتصالات الجزائر وشركات الاتصال من أجل تسهيل الحصول على اشتراك شبكة الإنترنت ذات التدفق العالي لضمان جودة الاتصال أثناء البث الحي أو الاستماع للمحاضرات.

المراجع

أبو جلبة، منيرة شبيب. (2014). فاعلية استراتيجية الصفوف المقلوبة باستخدام موقع أدمودو في تنمية التفكير الابداعي والاتجاهات نحو مادة الأحياء لدى طالبات المرحلة الثانوية في مدينة الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

أمبارك، أحمد؛ بكيري، محمد أمين. (2019). التعليم الالكتروني زمن كورونا: التجربة الجزائرية، تحديات ورهانات. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، 7(2).

باديس، نبيلة. (2016). ضمان جودة التعليم العالي في الجامعة الجزائرية من خلال استشراف التجارب الرائدة. مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، (20).

بخوش، الصديق. (2016، 25-27 نوفمبر). جودة التعليم العالي ومعايير الاعتماد الأكاديمي "تجربة الجزائر للتعليم العالي وفق نظام ل.م.د"[بحث مقدم]. المؤتمر الدولي السابع: الاعتماد الأكاديمي ومعايير إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، إسطنبول.

بوساق، بدر الدين؛ لورنيق، يوسف؛ خلادي، مراد. (2021). تفاعل الأساتذة الجامعيين مع التعليم الإلكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا. مجلة تفوق في علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، 6(01).

بن ديدة، بغداد. (2017). التعليم عن بعد تجارب مؤسسات جزائرية نموذجا، مجلة متون، 8(4).

بن طالب، سامية. (2020). واقع وأهمية التعليم الالكتروني في الجامعة الجزائرية (في فترة الكورونا)، مجلة أبعاد إقتصادية، 11(1).

بن ونيسة، ليلي؛ بن عبو، جيلالي. (2015). واقع جودة التعليم العالي في الجزائر من منظور التصنيفات الدولية. مجلة الدراسات الاقتصادية الكمية، (01).

بن فردية، ضياء الدين؛ البار، عبد القادر. (2018). الاستراتيجيات التقنية المعاصرة في مجال التعليم استراتيجية التعلم المقلوب نموذجا. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، 13(01).

بنت سليمان، ثريا؛ العياصرة، محمد عبد الكريم؛ الشبيبية، جهينة بنت مسعود. (2017). أثر استخدام استراتيجية الصف المقلوب في العملية التربوية في ضوء استقصاء الدراسات السابقة. مجلة الالكسو للمعلومات، (27)، المنظمة العربية للتربية والثقافة. إدارة تكنولوجيا المعلومات والاتصال.

بشاري، سلمى. (2020). تطوير الرقمنة في الجزائر كآلية لمرحلة ما بعد جائحة كورونا Les cahiers du CREAD ،. 36.(3)

بوخدوني، صبيحة؛ بن عاشور، الزهرة. (2020). سياسة التعليم عن بعد في ظل جائحة كوفيد -19 دراسة تحليلية لتعليمات والقرارات الصادرة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية، مدارات سياسية، 4(4).

حرنان، نجوى؛ حجال، سعيد. (2020). دور التعليم الالكتروني في تحسين جودة التعليم العالي: تجربة الجزائر، مجلة الدراسات التجارية والاقتصادية المعاصرة، 3(1).

حلمي، رؤوف حلمي حمدان. (2020). نموذج الصف الافتراضي المقلوب وفاعليته في تطوير مهارات المعلمين في التعليم الالكتروني واتجاهاتهم نحوه في ظل جائحة كورونا في فلسطين، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، (19).

حميدوش، علي فضيل رابح. (2013). جودة التعليم العالي حالة التجربة الجزائرية. مجلة الاقتصاد والاحصاء التطبيقي، (13).

حوشين، يوسف. (2020). التجربة الجزائرية في مجال التعليم عن بعد. المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، 4(15).

طويل، آسيا؛ تيتام، دليلة. (2019). أسس تطبيق الجودة الشاملة في قطاع التعليم العالي: دراسة تجارب مجموعة من الدول. المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، 7(1).

ضيف الله، نسيمة. (2017). استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال وأثره على تحسين جودة العملية التعليمية (رسالة دكتوراه)، جامعة الحاج لخضر، باتنة 1.

رحيش، سعيدة. (2020). أهمية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي لتحقيق جودة مخرجاته – مع الإشارة إلى إصلاح التعليم العالي في الجزائر– مجلة آفاق علوم الإدارة والاقتصاد، 4(1).

رقاد، صليحة. (2014). تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية: آفاقه ومعوقاته (رسالة دكتوراه). جامعة سطيف1، الجزائر.

الزين، حنان بنت أسعد. (2015). أثر استخدام استراتيجية التعلم المقلوب في تحصيل الأكاديمي لطالبات كلية التربية بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن. المجلة الدولية التربوية المتخصصة، 4(1).

زايد، محمد. (2020). أهمية التعليم عن بعد في ظل تغشي فيروس كورونا، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، (9).

الزهراني، عبد الرحمن بن محمد. (2015). فاعلية استراتيجية الصف المقلوب في تنمية مستوى التحصيل المعرفي لمقرر التعليم الالكتروني لدى طلاب كلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز. مجلة كلية التربية جامعة الازهر، (162).

محلب، فايزة. (2021). التعليم عن بعد في ظل جائحة كوفيد19(واقع وتحديات). مجلة دراسات اقتصادية، 21(1).

مامي، هاجر؛ درامشية، صارة. (2020). اعتماد الجامعة الجزائرية على التعلم الإلكتروني عن بعد كآلية لضمان سيرورة التعليم الجامعي في ظل أزمة "كورونا". مجلة آفاق لعلم الاجتماع، 10(1).

المعدي، عبد العزيز بن سعيد بن يحيي. (2014). فاعلية استخدام التعلم المدمج بالفصول المقلوبة في تنمية مهارات التفكير الرياضي لطلاب الصف الخامس الابتدائي، رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

معزوز، هشام؛ حجلة، مريم؛ ملاوي، خديجة؛ لسود، فاتح. (2020). واقع التعليم الجامعي عن بعد عبر الأنترنت في ظل جائحة كورونا. مجلة مدارات سياسية، 4(4).

مشهور، حسن. (2020). العربية والتعليم عن بعد استراتيجية الصف المقلوب أنموذجا [بحث مقدم]. مؤتمر اللغة العربية الدولي الاستثنائي "التعليم عن بُعد في تدريس اللغة العربية - الواقع والمتطلبات والآفاق - " المجلد الأوّل، الشارقة.

الجهني، عايد محمد وفاء. (2020). واقع توظيف استراتيجية الفصول المقلوبة في تدريس مقرر التربية الأسرية في مدارس المملكة العربية السعودية. المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، (24)، المدينة المنورة.

فادية، عبد الرحمن محمد حاضري. (2020). فاعلية توظيف استراتيجية الصف المقلوب خلال التعلم عن بعد في تحسين مهارات التعلم الذاتي لدى طلبة المدارس الأردنية في لواء سحاب من وجهة نظر معلميهم. المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، (14).

عماري، هدى. (2020). التعليم الالكتروني في ظل انتشار جائحة كورونا " المنجزات والتحديات". مجلة كلية الاقتصاد للبحوث العلمية، 1(6)، جامعة الزاوية، ليبيا.

عبد الوافي، هشام. (2021)، أنماط التعليم الجديدة في ظل الجائحة وما بعدها، مجلة الدراسات في التنمية والمجتمع، 6(2).

القيسي، هناء محمود. (2013). فلسفة إدارة الجودة في التربية والتعليم العالي - الأساليب والممارسات -. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.

سايح، فطيمة. (2021). تقييم مدى فاعلية التعليم الالكتروني في الجامعة الجزائرية من وجهة نظر الطلبة "جامعة سكيكدة أنموذجا"، دراسات وأبحاث المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية، 13(1).

سلهامي، سامية.(2021). تجربة التعليم عن بعد في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظر الطلبة، دفاتر إدارة الشركات ورأس المال الاجتماعيLes Cahiers du MECAS 17(3) .

سليمان، حسام. (2021). التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية بين تحديات جائحة كورونا ورهان الاستمرارية. مجلة السياسة العالمية، 5(2).

الشيخ نجدي، رندة. (2020). دور الصفوف المعكوسة والفيديوهات التعليمية عبر الانترنت في التعلم حتى التمكن International . Multilingual Journal of Science and Technology(IMJST), 5(9)

شريف، مراد؛ عزوز، منير. (2018). أثر استخدام التعليم الإلكتروني كأداة لتحسين نظام ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر – دراسة حالة جامعة المسيلة –. مجلة معارف، (24).